نَسَائِمُ الْأَسْحَارِ فِي تَرَاجِمِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ

# النَسْمَةُ الأُولَى: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ..**

تَكَلَّمْنَا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي عَنْ مَعْنَى "مَنَاقِبِ وَفَضَائِلِ" أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ، وَقَرَّرْنَا أَنَّهُمْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَزَكَّاهُمْ، وَنَوَّهَ بِهِمْ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، وَمَدَحَهُمْ فِي قُرْآنِهِ الْمَجِيدِ، وَكَذَا رَسُولُ الْبَرِيَّةِ ﷺ.

الموقع الرسمي للشيخ:

وَإِنْ شَاءَ اللهُ، فِي هَذَا الْمَجْلِسِ نَفْتَتِحُ الْحَدِيثَ بِتَرْجَمَةِ أَفْضَلِهِمْ وَأَقْدَمِهِمْ اسْلَامًا وَمُقَدَّمِهِمْ رُتْبَةً، وَهُوَ **أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ.

## مَنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؟

هُوَ **عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ** "أَبُو قُحَافَةَ" **بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ** بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ. يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَدِّهِ السَّادِسِ "مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ" كَمَا يَلْتَقِي بِهِ فِي "لُؤَيٍّ". وَأَبُوهُ كُنْيَتُهُ "أَبُو قُحَافَةَ" وَاسْمُهُ "عُثْمَانُ"، وَأُمُّهُ هِيَ "سَلْمَى بِنْتُ صَخْرٍ" الْقُرَشِيَّةُ التَّيْمِيَّةُ (وَتُكَنَّى أُمَّ الْخَيْرِ).

كَانَ يُلَقَّبُ بـ "عَتِيقٍ"؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ "عَتِيقًا" (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

## إِسْلَامُهُ وَدَعْوَتُهُ:

كَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي قَوْمِهِ مَأْلَفًا (يَأْلَفُهُ النَّاسُ)، مُحَبَّبًا، سَهْلًا، ذَا مَكَانَةٍ مَرْمُوقَةٍ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ ذَا مَالٍ وَسَخَاءٍ، تَمَيَّزَ بِصِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْمِلُ إِلَيْهِ أَمْرَ "الْأَشْنَاقِ" (الدِّيَاتِ وَالْغَرَامَاتِ)، وَكَانَ نَسَّابَةً عَالِمًا بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ.

وَلَمَّا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ، عَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَ فَوْرًا وَلَمْ يَتَرَدَّدْ وَلَمْ يَتَلَعْثَمْ. وَقَدْ حَفِظَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ هَذِهِ الْمَنْقَبَةَ (أَيِ مُبَادَرَتَهُ لِلْإِسْلَامِ) وَأَثْنَى بِهَا عَلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ. وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ؛ بَلْ أَخَذَ يَعْرِضُ دَعْوَةَ الإِسْلَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَهُ عَلَاقَةٌ بِهِمْ وَيَثِقُونَ بِهِ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رِجَالٌ مِنْ كِبَارِ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)، جَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا وَصَلَّوْا، وَهُمْ مِنَ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ.

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَحْرَارِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا -أَيْ بِالْخِلَافَةِ-؟ أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ؟ أَلَسْتُ صَاحِبَ كَذَا؟ أَلَسْتُ صَاحِبَ كَذَا؟ (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

## صُحْبَتُهُ وَجِهَادُهُ:

بَذَلَ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيلِ دَعْوَةِ الإِسْلَامِ طِيلَةَ فَتْرَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ عَلَى مَدَى (23) عَامًا .كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَفِيقَ النَّبِيِّ ﷺ، وَصَاحِبَهُ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرَفِيقَهُ فِي الْغَارِ، وَقَدْ نَوَّهَ الْقُرْآنُ بِذِكْرِهِ وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40].

شَهِدَ أَبُو بَكْرٍ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَمْ يُفَارِقْهُ سَفَرًا وَلَا حَضَرًا، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ أَبَدًا .وَفِيهِ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَادِحًا:

وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ *** طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدُوا الْجَبَلَا

وَكَانَ حِبَّ رَسُولِ اللهِ قَدْ عَلِمُوا *** مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا

## مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ:

**مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ**: وَذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِهِ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَدَّدَهُمْ فَقَالَ: **أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ** أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ

**سَيِّدُ كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**: كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ» :**هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ** أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

**دَعَاهُ النَّبِيُّ "صِدِّيقًا"**: كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَ»: **اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ**: كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حِينَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ»: **عَائِشَةُ**. «قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ»: **أَبُوهَا** « )أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.(

**الْخُلَّةُ وَالْأُخُوَّةُ**: وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَفَى عَنْهُ "الْخُلَّةَ" (لِأَنَّهَا خَالِصَةٌ لله) وَأَثْبَتَ لَهُ "أُخُوَّةَ الإِسْلَامِ وَالصُّحْبَةَ"، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ (**إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ. لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ**) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ نَوَّهَ النَّبِيُّ ﷺ بِمُسَارَعَتِهِ لِلْإِسْلَامِ وَنُصْرَتِهِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَلَهُ قِصَّةٌ (بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُغْضَبًا»: **إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

## إِشَارَاتُ الْخِلَافَةِ وَمَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ:

جَاءَتِ الإِشَارَاتُ الْمُلَمِّحَةُ إِلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِلْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمِنْهَا:

1. أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَخْلَفَهُ فِي الصَّلَاةِ بِالْمُسْلِمِينَ إِمَامًا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَبَى إِمَامَةَ غَيْرِهِ.

2. حَدِيثُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ» :**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي تميم عمر بن محمد الطاهر شابي

فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ (سَنَةَ 11 هـ)، كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَوْقِفٌ حَازِمٌ كَانَ سَبَبًا فِي ثَبَاتِ الْأُمَّةِ. لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ وَفَاتِهِ ﷺ وَهُوَ بِـ(السُّنْحِ)، أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُسَجًّى فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ» :**بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا** .«ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي ذُهُولٍ، فَقَالَ لِعُمَرَ» :**أَيُّهَا الْحَالِفُ، عَلَى رِسْلِكَ** .«ثُمَّ خَطَبَ فِي النَّاسِ قَائِلًا» :**أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ**«، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾ [آل عمران: 144] .قَالَ عُمَرُ: «وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

## خِلَافَتُهُ وَوَفَاتُهُ:

بُويعَ أَبُو بَكْرٍ بِالْخِلَافَةِ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَاطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً مُؤَثِّرَةً بَيَّنَ فِيهَا مَسْؤُولِيَّةَ الْوِلَايَةِ. وَقَدْ سَارَ فِيهِمْ بِسِيرَةِ صَاحِبِهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْتَزَمَ مَنْهَجَهُ .وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْعَظِيمَةِ فِي خِلَافَتِهِ:

1. **ثَبَاتُهُ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ** :حِينَ قَالَ قَوْلَتَهُ الْمَشْهُورَةَ» :**وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ... وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ**) «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(

2. **جَمْعُهُ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ** :وَتَكْلِيفُهُ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِذَلِكَ.

وَفِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ (13 هـ)، مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ، وَاسْتَمَرَّ مَرَضُهُ (15) يَوْمًا. وَحَانَ وَقْتُ رَحِيلِهِ، فَتُوُفِّيَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ، لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ، وَهُوَ ابْنُ (63) سَنَةً (وَهُوَ عُمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهِ) .عَهِدَ فِي مَرَضِهِ بِالْخِلَافَةِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي كِتَابٍ كَتَبَهُ لَهُ. وَغَسَّلَتْهُ زَوْجُهُ "أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ"؛ فَقَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ، وَدُفِنَ فِي حُجْرَةِ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ بِحِذَاءِ صَاحِبِهِ وَحَبِيبِهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجُعِلَ رَأْسُهُ عِنْدَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُلْصِقَ اللَّحْدُ بِقَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .فَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ.

## خَاتِمَةٌ: مَا نَسْتَفِيدُهُ مِنْ تَرْجَمَةِ الصِّدِّيقِ:

إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ رَاغِبٍ فِي السَّيْرِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ دُونَ حَيْدَةٍ عَنْهُ، فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ الأُسْوَةَ مِنْ حَيَاةِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي صِدْقِهِ وَإِيمَانِهِ، وَثَبَاتِهِ وَصِدْقِ صُحْبَتِهِ، وَوَفَائِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَتَضْحِيَتِهِ فِي سَبِيلِ دِينِهِ، وَإِنْفَاقِهِ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ دَعْوَةِ الإِسْلَامِ، وَمَحَبَّتِهِ للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَخِدْمَتِهِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالرِّفْقِ بِهِمْ .كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ» :**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ....** ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الموقع الرسمي للشيخ:
أبي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE
LIKE SHARE